أثر أيدولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك على ذهنية الفنان المعاصر في تشكيل أعمال النحت البارز في أوروبا وأمريكا

THE IMPACT OF THE IDEOLOGY OF GLOBALIZATION AND THE CULTURE OF CONSUMPTION ON THE MENTALITY OF THE CONTEMPORARY ARTIST IN THE FORMATION OF RELIEF SCULPTURE IN EUROPE AND AMERICA

علا عبد الله عبده جاهين [١]، **أ.د. أحمد عبد العزيز** [٢]، **د.رنوة أحمد أمين عاصم**[٣]
قسم النحت – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – جمهورية مصر العربية [١،٢،٣]

Ola Abdallah Abdou Jahin[1], Prof. Dr. **Ahmed Abdel Aziz**[2], Dr. **Ranwa Ahmed Amin Asem**[3]
Department of Sculpture - Faculty of Fine Arts - Helwan University - Arab Republic of Egypt [1,2,3]

ola_jahin22@hotmail.com[1], ahmedabdelaziz1950@gmail.com [2], ranwaassem@gmail.com [3]

-- Paper Extracted from Thesis --

الملخص

إن أيدولوجية الاستهلاك هي نتاج طبيعي للتطور في عصر العولمة وانتشار الميديا، فلقد جاءت بمثابة استجابة لآليات ومصالح القوى التي تعمل على تسخير الفن والعلم لخدمة القوى السياسية والاقتصادية للنظام الرأسمالي، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية شهدت فترة تمثلت في بداية تحطيم الحواجز الفاصلة بين أنواع الفنون، مثل ما أحدثه فن البوب pop art في عصر الاتصالات واستخدام النظم الرقمية التي قربت فنون ما بعد الحداثة من البشر والغت الفواصل بين الفن والحياة وتغيرت المفاهيم التقليدية التي اعتاد عليها الفنانين على مر العصور، وأصبح الفنان يحتفل اليوم بالطابع الاستهلاكي الذي تضخم في عصر العولمة والرأسمالية وانتشار النزعة الاستهلاكية التي أصبحت فيها المعرفة هي السلعة الأساسية. مما أحدث الكثير من التغيرات والتحولات الفنية والفكرية في المشهد التشكيلي في أعمال النحت البارز فأصبح الفن يناشد لغة الأشياء اليومية الاستهلاكية والوسائط المتعددة ليَعبر الفن بذلك الفجوة بين ثقافة النخبة المتوارثة من العصور السابقة للوصول إلى الثقافة الاستهلاكية المسيطرة على العالم الآن.

الكلمات المفتاحية

الثقافة الاستهلاكية؛ العولمة؛ الأيدولوجية

ABSTRACT

The ideology of consumption is a natural product of evolution in the era of globalization and the spread of media in response to the mechanisms and interests of the forces that harness art and science to serve the political and economic forces of the capitalist system, After the end of the Second World War, there was a period at the beginning of breaking down the barriers between art types. culture ", such as what pop art has created in the age of communication and the use of digital systems that brought postmodernist arts closer to humans and eliminated the divides between art and life and changed traditional concepts that artists have been accustomed to throughout the ages, Today, the artist is celebrating the consumerism that has swelled in an era of globalization, capitalism and the spread of consumerism in which knowledge has become the commodity. This has brought about a lot of changes and artistic and intellectual transformations in the visual landscape in the works of prominent sculpture. Art appeals to the language of everyday consumerism and multimedia to reflect the gap between the culture of the elite inherited from previous times to reach the world's dominant consumer culture.

KEYWORDS

Culture Consumption; Globalization; Ideology

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

١. المقدمة

شهد القرن الماضي أحداثاً سريعة وتحولات متلاحقة، وتوجهات ثقافية تجاوزت في طبيعتها وتأثيراتها كافة الحدود، أسهمت في إعادة تشكيل أعمال النحت البارز بثقافة جديدة بدافع تحطيم القيود التقليدية، والتي تحد من انطلاق أفكارهم الفلسفية، إضافة إلى ما أفرزته الثورة الإعلامية، التي كانت السبب في تقريب المسافات المكانية والحدود الجغرافية بين المجتمعات في كافة أنحاء العالم، فكانت أصدق وأسهل للوصول إلى المتلقي، وبذلك أصبحت الثقافة الجماهيرية هي القائدة في توجيه الفن، لتؤكد فكر تولستوي من خلال مذهب الواقعية الاشتراكية، الذي نادى بفكرة خدمة الفن للمجتمع في ظل النظم الرأسمالية، التي شكلت المجتمع في تلك الفترة بدخول أشكال وعناصر جديدة كالمنتجات الصناعية والاستهلاكية، والتي أثرت بعد ذلك على ثقافة المجتمع، التي حولت فيه الصناعة الإنسان إلى كائن مستهلك، فتفاعل الفنان المعاصر مع تلك المتغيرات، والتي فتحت له المجال للبحث عن أبعاد جمالية جديدة من خلال تجريب خامات من مستهلكات الحياة اليومية في إطار ونسق يخضع فيه رؤيته لنظام أيدولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك. مما دفع "يوشيهيرو فرانسيس فوكوياما Yoshihiro Francis Fukuyama" وهو فيلسوف أمريكي من أصل ياباني، إلى وصف تلك المرحلة بأنها صراع أيديولوجي على نطاق العالم يستثير الجسارة والمثالية والخيال، ليحل محلها الحسابات الاقتصادية والاهتمامات البيئية والحلول التقنية وإشباع مطالب المستهلكين. (خالد محمد البغدادي، ٢٠٠٨)

١,١ مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في كيفية إظهار القوة العقلية الجديدة للفنان المعاصر في التعبير عن الثقافة الاستهلاكية في المجتمع من خلال أعمال النحت البارز التي ظهرت في أوربا وأمريكا، وماهي العوامل الأساسية التي ساعدت على التأثر بالثقافة الاستهلاكية، ودور وسائل الإعلام، والتكنولوجيا في ترسيخ هذه الثقافة.

١,٢ فروض البحث

- توجد علاقة بين إيديولوجية العولمة وانتشار الثقافة الاستهلاكية في إظهار قوة عقلية جديدة في أعمال النحت البارز من خلال انتهاج مبادئ استخدام مخلفات البيئة المستهلكة، وإعادة توليفها بشكل جديد مختلف عن الشكل التقليدي في ظل عصر أيدولوجية العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- دراسة العوامل الأساسية التي أدت إلى استلهام الطابع الرأسمالي والتكنولوجي بواسطة الفن، والذي أدى إلى التجديد في الشكل والمضمون تبعا لاحتياجات المجتمعات الاستهلاكية، لينتج قيم جمالية وتشكيلية جديدة ترسخ ثقافة السوق الفني.

١,٣هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة الثقافة الاستهلاكية من خلال الجوانب الفكرية والعلمية والإطار الذي يشمل مفهوم العمل الفني والعلاقة بينهم في التعبير عن الثقافة الاستهلاكية التي ظهرت في أوربا وأمريكا، وما مدى تأثير العولمة والرأسمالية على فكر الفنان المعاصر من حيث الشكل، والمضمون لتصبح لها كيانها الخاص ذو الملامح الجمالية المختلفة عما سبقها في الحضارات القديمة، فيما يخدم القيم التشكيلية والتعبيرية في النحت البارز الحديث والمعاصر.

١,٤أهمية البحث

- ترجع أهمية البحث الى الوقوف على القيم الجمالية والتعبيرية في استخدام كل ما هو قديم ومستهلك من البيئة المحيطة.
- دور التكنولوجيا وتأثيرها على الثقافة الاستهلاكية من حيث المفهوم والمضمون والخامة وطرق العرض.
- دراسة دور العولمة ووسائل الاعلام والإطار الذي يشمل مفهوم العمل الفني والعلاقة بينهم.

١,٥ حدود البحث تنقسم الحدود في هذا البحث إلى

حدود زمانية: النصف الثاني من القرن العشرين حتى أوائل القرن الواحد والعشرين.
حدود مكانية: أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

١,٦ منهج البحث

ينهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

٧,١ الكلمات المفتاحية

١,٧,١ ثقافة الاستهلاك

هي مجموعة من الجوانب الثقافية المصاحبة لعملية الاستهلاك، أي أنها مجموعة المعاني والصور والرموز التي تصاحب العملية الاستهلاكية، فهي تجمع أساليب الحياة ومعانيها ورموزها، كما أنها تضفي على هذه العملية معناها وتحقق دلالتها في الحياة اليومية. (جمال الفخري، ٢٠١٤)

٢,٧,١ العولمة

هي مفهوم من الصعب تحديده، حيث يعاني من اختلافات منهاجيه في اللغات الأوروبية، فهي واحدة من ثلاث مصطلحات جرى طرح ترجمتها للكلمة الانجليزية (Globalization) والآخران هما (الكوكبة) و(الكونية) وأما تعريف (العولمة) في اللسان العربي فهي من (العالم). (أنور محمد، ٢٠١٤)

٣,٧,١ الأيدولوجية

يرجع الغموض الذي يكشف مفهوم الأيديولوجيا Ideology إلى سعة مدلوله وتنوع استعمالاته، متسقا في ذلك مع غيره من مفاهيم العلوم الاجتماعية والثقافية، أضف إلى ذلك، أن مصطلح الأيديولوجيا تزاحمه العديد من المصطلحات المشابهة، مثل عقيدة، وعقلية، ومذهب، ورأي، وفكر، ومنظومة فكرية، وثقافة وإن كان في واقع الأمر يفوق تلك المفاهيم التباسا وغموضا نظرا للأبعاد التطبيقية للأيديولوجيا، التي ساهمت بدرجة كبيرة في زيادة التباس المفهوم وغموضه. (محمد عجلان، ٢٠١٨)

٢. أدوات العولمة وآثارها في الهوية الثقافية

ظهر البعد الثقافي والفني للعولمة في محاولة الولايات المتحدة الأمريكية فرض نموذجها الثقافي، وتمثلت هذه السيطرة الثقافية في استغلال الثورة العلمية والتقنية وما لاحقها من قفزات كبيرة في تقنية الاتصالات، وخصوصا في مجال الأقمار الصناعية، التي ساعدت على تقريب المسافات، وأحداث ثورة في الحياة الإنسانية، وتوحيد أنماط الحياة الفكرية والمادية، فبسبب دمج الدوائر الثقافية المختلفة وإنشاء فضاء ثقافي مشترك، من خلال الحملات الاعلانية، التي ساعدت بترويج المنتجات الثقافية الأمريكية، فأصبح الناس يستهلكون مالا يحتاجونه، حتى تظل عجلة الإنتاج الغربي في حركة دائمة. ونجد وراء هذا كله تطورًا في التكنولوجيا أو كما يُطلق عليه (التقدم)، لاسيما تمثل هذا التطور في اختراع البوصلة، أو الحاسوب، أو الآلات.... إلخ. وبالرغم من الاعتقاد الشائع بأن العولمة ظاهرة ضرورية حتمية لا يمكن صدها أو الوقوف امامها، فالعولمة تحمل دائما في طياتها نوعاً أو آخر من (الغزو الثقافي) حيث تقهر الثقافة الأقوى الثقافة الأضعف منها، مثلما فعل المهاجرون الأوائل بالسكان الأصليين من الهنود الحمر في القارة الأمريكية حيث كان نوعا من (الغزو الثقافي) وإن كان بالغ القسوة؛ ومثلما فعل أيضا المهاجرون الأوربيون بالسكان الأصليين من أستراليا، كصورة أخرى من صور للعولمة والغزو الثقافي في نفس الوقت. (جلال أمين،٢٠٠٩)

فالعولمة Globalization تعني جعل العالم عالمًا واحدًا موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية، أي تصميم نمط من الأنماط السائدة وجعله يمثل العالم. فهي تعبير عن تطورين هامين هما التحديث Modernity، والاعتماد المتبادل Inter-Dependence، ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلومات. (أمجد التهامي، ٢٠٠٦)

فقد ساهمت العولمة في توسيع نطاق السلع والمنتجات الاستهلاكية، حيث جعلت دول العالم سوق كبيرة لتسويق المنتجات الاستهلاكية، وجعلت المجتمعات الاستهلاكية تتضخم عندها النزعة الاستهلاكية، والتي تعني الانشغال المفرط في الاستهلاك؛ مما أدى إلى ظهور قوى تعتمد على التقنية الحديثة والإدارة العلمية للاستعداد الجاد والمستمر في امتصاص موارد ودخول المستهلك، وهكذا لم تصبح القضية ما يجب أن تكون عليه مواصفات السلعة، بل ما يرضي أذواق المستهلكين. (علي الدجوي، ٢٠٠٢)

فنحن الآن نشاهد آثار العولمة تتجلى في الهوية الثقافية، فقد شهد القرن العشرين تحذيرًا من طمس الفوارق الثقافية في العالم، وهيمنة الرأسمالية الاستهلاكية، التي أثرت بشكل مباشر على الانتاجات الفنية، حيث تهدف العولمة إلى تغيير العالم من الاهتمام بالثقافة والفنون إلى عالم يهتم بالاقتصاد والرأسمالية، وتحويل البشر إلى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات التي يروج لها على النطاق العالمي. يبقى فنانو الحداثة هم أول من وضعوا تلك الرؤية المغايرة للمفهوم التقليدي فكانت فكرة

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

التعبير عن المجتمع الأمريكي الاستهلاكي فيما يمثل السوق هي بمثابة عمل فني لا تحتاج إلى جهد كبير أو ثقافة عميقة لفهمها، كما في عمل دوان هانسون Duane Hanson (امرأة السوبر ماركت Supermarket Lady) حيث تظهر سيدة بدينة الى حد ما في ثوبها اليومي وهي تدفع امامها عربة السوبر ماركت مليئة بالمنتجات الاستهلاكية هذا العمل الفني مهم جدًا لأنه يُظهر بسهولة العقلية الاستهلاكية المتمثلة في الشراء، الشراء، الشراء! وتُظهر تغييراً في الثقافة والعمل الفني كما ان معظم الشخصيات التي يختارها بدينة الى حد ما كما تظهر الأشياء الجاهزة والاستهلاكية مرتبطة به في كل مكان وكل لحظة أي ان هناك علاقة بين الأشياء الاستهلاكية والبدانة داخل المجتمع الأمريكي المعاصر. شكل (١ و٢)

شكل١ ، هانسون، امرأة السوبر ماركت ١٩٧٠ ، فايبر جلاس ملون وبولي استر وملابس وعربة تسوق ومنتجات معلبة.

شكل ٢ ، هانسون، المتسوق الشاب ١٩٧٤ ، بوليستر وألياف زجاجية متعددة الألوان بالزيت ، إكسسوارات حقيقة.

المصدر https://visualdiplomacyusa.blogspot.com/2017/09/artist-of-day-september-6-duane-hanson.html

٣. أيدولوجية العولمة وثقافة الاستهلاك في الفن

تلعب الأيدولوجية دورها الهام في البنية المفاهيمية لدى الفنانين، وتكون إطارًا فكريًا ومدروسًا لإنتاجهم الإبداعي، فهي تعني الإشارة إلى مجموع المعتقدات والنظريات التي تحدد مضامين الفكر السائد في المجتمع ونسق الأفكار والاتجاهات والقيم والمعايير والأهداف التي يمكن أن تساهم في التغير الاجتماعي. فأيديولوجية العولمة هي ثقافة تمجد الاستهلاك من خلال خلق سوق تطرح فيها سلع كثيرة وجديدة، الأمر الذي يثير شهوات الاستهلاك بمختلف صوره وأشكاله، وفي هذا السياق نجد أنفسنا أمام ثقافة مختلفة على واقعنا الاجتماعي، ثقافة تصبها مؤسسات العولمة التي نسبت إلى الولايات المتحدة الامريكية التي بلغت المدى من الانتشار والسيطرة على العالم، كما أن النمط الأمريكي في الأطعمة السريعة والملابس وغيرها من السلع الاستهلاكية التي تأثر بها الفنان الغربي. (محمود كطاع، ٢٠١٦).

فثقافة ما بعد الحداثة هي ثقافة استهلاكية مرتبطة ارتباطًا جدليًا بالمجتمع العالمي، الذي يخضع فيه كل شيء إلى هيمنة الرأسمالية والاستهلاك، فأصبحت الأسواق تنتج كم هائل من الخبرات والعلامات والرموز بشكل يومي دون إتاحة الفرصة للاستيعاب الكمي للأشياء، وتعتبر الثقافة الاستهلاكية من أهم ملامح العولمة على اعتبار أن أيدلوجية العولمة هي ثقافة تمجد الاستهلاك، كما أن تأثير أيديولوجية العولمة وخاصة العولمة الثقافية على ثقافة الاستهلاك في النحت البارز تتشكل في ظل المتغيرات المختلفة، اعتمدا على أن الفنان دائما ولعًا في التعرف على كل ما هو جديد ومستحدث من ناحية، والرغبة في اختراق كل ما هو غريب من ناحية أخرى، وهو ما يطلق عليه الاستهلاك المعولم، الذي يجد فيه الفنان أرضية خصبة في تغير نمط الفن التقليدي في النحت البارز والعبور بها إلى عالم العولمة الاستهلاكية، كما اثرت التكنولوجية على توجيهات الفنان، فأصبح العمل النحتِ يعبر عن مضمون البحث عن السلع، كما لو كانت معركة لابد أن ينتصر فيها المستهلك في الحصول على رغباته الاستهلاكية كما ظهر في أحد أعمال النحت البارز في فرنسا كإعلان لأحد الجمعيات الاستهلاكية في الترويج عن منتجاتها. شكل (٣)

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

شكل ٣، معركة الدي ، ٢٠٠٣ إعلان من الحجر الصناعي اعلان فرنسا .(Bataille de l'Aldi," 2020')
المصدر :http://www.fonderie-piwi.fr/post/2020/03/17/La-bataille-d-Aldi

١,٣ مفهوم ثقافة الاستهلاك في الفن

على ضوء ما سبق، يمكن التوصل إلى تعريف الثقافة الاستهلاكية، باعتبارها تشير إلى مجموعة الصور والرموز والمعاني المصاحبة لعملية الاستهلاك، بدايةً من هيمنة الرغبة الاستهلاكية مرورًا بالاستهلاك الفعلي وانتهاء بما بعد الاستهلاك. فنجد أنماط الاستهلاك السائدة في المجتمع، تعطينا دلالات واضحة على مدى تطوير وتقدم هذا المجتمع، وعلى مدى استجابته للمتغيرات الاقتصادية والثقافية، المتسارعين سلبًا وإيجابًا، وقدرة هذه التطورات على تشكيل الثقافة الاستهلاكية ذات خصائص معينة تسود بين قطاعات رئيسية من المجتمع. ومن المهم أن يقوم الباحثين، ومراكز الدراسات برصد دقيق لكل ما يطرأ على ثقافة الاستهلاك للأعمال الفنية داخل المجتمع، وما إذا كانت تسير في اتجاه إيجابي يساهم في تطوير وتغيير المجتمع، ودفعه إلى التقدم، والتنمية الحقيقية، أم أنها تسير في اتجاه سلبي نحو الاستهلاك الوقتي للعرض، لتلبي الحاجات والرغبات المباشرة، أم توفر قدرًا من المتعة والإشباع. وهو ما ينعكس بالطبع على الاتجاهات الفنية التي ترفض الانساق المغلقة للأفكار والمفاهيم والفلسفات والأيدولوجيات التي ظهرت في المجتمع الغربي الرأسمالي الذي أتخذ الحياة الصناعية والتقدم التكنولوجي الهائل والحرية الكاملة والديمقراطية لانطلاق أفكاره.

فالفن ما هو إلا انعكاس لما يجري في كل جوانب الحياة العامة من ثقافة وأحداث ومستجدات، والدخول إلى المجتمع الاستهلاكي، يعني تغيرًا اجتماعيًا، وفكريًا. وفي ظل المتغيرات السريعة والغير عادية لإيديولوجية العولمة، والتي حققت مزيد من التقارب الثقافي بين شعوب العالم، فأصبح العالم يبدو وكأنه دولة واحدة حتى أننا نجد في المعارض الفنية أعمالًا لا تنطلق في تصميمها من مبدأ مخالف لكل التصورات السابقة في بناء العمل الفن من حيث الشكل والمضمون، وقد حفزت الحرية الفكرية في اتجاه الـ (دادا) Dada إلى ممارسة الحرية والتجرؤ في استخدام الخامات المتعددة، فأصبحت الخامة المستخدمة في الأعمال النحتية غير قاصرة على تلك الخامات التقليدية كالأحجار والأخشاب وسبائك البرونز كما كان الحال في العصور القديمة وحتى عصر النهضة، بل أصبحت جميع الوسائط المادية من المستهلكات المتاحة خامات نحتية يمكن الاستفادة منها بهدف تحقيق الفكرة ومنها المخلفات الناتجة عن الاستخدامات اليومية للإنسان في المجتمع المعاصر، كعُلب التونة وعُلب (لكوكاكولا) وصناديق الكرتون، كما في شكل (٤)، وهو أحد أعمال الفنان "روبرت روشينبرج" Robert Rauschenberg الذي استخدم زجاجات (الكوكاكولا) في لوحة خشبية مقسمة إلى ثلاث أقسام، الجزء العلوي من الخشب المصمت، والجزء الأوسط مفرغ وضع فيه ثلاث زجاجات يحاوطهما جناح طائر من خامة البوليستر، أما الجزء السفلي فوضع فيه كرة تبدو وكأنها مجسم للكرة الأرضية منحوت من الخشب. فنجد هنا استحواذ فكرة استخدام المستهلكات من الحياة اليومية من حيث الشكل، أما المضمون فكان كتعبير عن ثقافة اجتماعية جديدة ظهرت وانتشر في المجتمع الأمريكي.

هناك عمل أخر للفنان "دينيس هوبر" Dennis Hopper، شكل (٥)، حيث وضع أربعة زجاجات من (الكوكاكولا) جاهزة الصنع وممتلئة بالمياه الغازية، ومثبته داخل لوحة خشبية بإطار خشبي، حيث كانت مثيراً للفنان لاستخدامها كعمل فني في حد ذاته. وقد عمد الفنانون إلى انتقاء أشياء ذات دلالة وظيفية وتمثلها بشكل متناقض مع وظيفتها فتستبدل القيمة الوظيفة بتعبير جمالي، كما في أعمال "أرمان بيير فيرناندیز" Arman Pierre Fernandez الذي تميزت أعماله بتكديس عشوائي

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

لمجموعة من الأباريق القديمة المستهلكة، كنوع من التعبير عن كثرة الإنتاج الذي أدى إلى تكدسها في إطار خشبي. كما في شكل (٦).

شكل٤، روشينبرج، هدف الكوكاكولا، ١٩٥٨، متحف الفن الحديث، لوس أنجلوس، (٦٧,٩×٦٤,١×١٢,١ سم)
المصدر: https://www.moca.org/collection/work/coc -cola-plan

شكل ٥، هوبر، لافتة كوكا كولا، ١٩٦٢، لافتة بيوتر مع ميزان حرارة زجاجي، (٣×٣٦×٦١سم)
المصدر: https://larevolucionserapatrocinada.wordpress.com/2015/09/03/dennis-hopper-coca-cola-sign-1962/

شكل٦، فيرناندیز، تراكم أباريق، ١٩٦١، (٨٣.×١٤٢×٤٢سم)
المصدر: http://nouveaurealisme.weebly.com/i-precedenti---1parte.html

كما استعمل فنانو البوب آرت مختلف السلع الاستهلاكية، والصور الفوتوغرافية المستخدمة في المجلات والتليفزيون، بدون أفكار، مجرد التعبير عنها أو إبرازها، أو توضيحها كنوع من تقبل الواقع الاجتماعي للحياة المعاصرة. فهو ليس سوى يم بصري للأشياء، وإبراز لجزء هام من حياته اليومية. (محمود أمهز، ١٩٩٦) كما ظهر في أعمال "كلاس أولدنبرج" Claes Oldenburgالمسمى (هامبورجر) شكل (٧)، وهو منحوتة رخوه، من القماش، والبلاستيك لمجسم سندوتش هامبرجر كبير الحجم. وعمل أخر تحت مسمى (الشوكة المائلة مع كرات اللحم والسباغيتي) شكل (٨)، حيث قام الفنانون بتحليل التأثير على النفس البشرية لوسائل الإعلام وثقافة المشاهير للمنتجات والمعلومات الجديدة. وكانت النتيجة هي استخدام الأشياء اليومية والصور الضخمة والنسخ المتضخمة بشكل صارخ. فمن خلال هذه الاستراتيجيات، تمكن فن البوب من الكشف عن المادية التي لا تشبع والشراهة والتحفيز البصري المفرط لهذا العالم الجديد.

jaars.journals.ekb.eg

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

شكل ٧، أولدنبرج ،١٩٦٢ سندوتش هامبورجر،قماش وبلاستيك
https://ago.ca/exhibitions/superreal-pop-art-ago-collection

شكل ٨، أولدنبرج ١٩٩٤ ، الشوكة المائلة مع كرات اللحم والسباغيتي
https://www.wallpaper.com/art/claes-oldenburg-coosje-van-bruggen-a-duet

قامت الفنانة "ماريسول إسكوبار" Marisol Escobar وفي عمل أخر بعنوان الحب شكل (٩) بتلخيص واختزال قوة التعبير لثقافة الاستهلاك في المجتمع حيث يظهر الجزء الامامي من العمل لوجه انسان ينظر إلى الأعلى وفي فمه زجاجة (كوكاكولا)، وتظهر وكأنها مضغوطة داخل فمه بقوه في وضع رأسي. هنا تمثل (الكوكاكولا) أحد المنتجات الاستهلاكية الأكثر انتشارا في العالم، فجمعت الفنانة هنا بين العلاقة القوية بين الانسان والمنتجات الاستهلاكية المسيطرة عليه والتي تكونت داخل المعنى، وقد بالغت الفنانة في الإشارة لهذه العلاقة. ويعتبر هذا العمل نوع من أنواع النحت البارز الحديث الذي تغير شكله ووضعه من الحائط إلى الأرض في رؤية مختلفة لعرض الأعمال الفنية.

شكل ٩، إسكوبار ، ١٩٦٢ الحب. جص وزجاج / زجاجة كوكا كولا
المصدر: https://www.wikiart.org/en/marisol-escobar

شكل١٠، كوري، بدون عنوان، نسيج الصوف اليدوي (٣٢٤ × ٩٤ سم)
https://hammer.ucla.edu/made-in-la-2014/gabriel-kuri

ونجد في عمل للفنان "غابرييل كوري" Gabriel Kuri شكل (١٠) الذي عبر عن قوة الشراء المهولة للأشخاص من خلال لوحة منسوجة من القماش طبع عليها أسماء المحلات التجارية والبضائع المشترى من المستهلك كنوع من التعبير عن الفاتورة التي يحصل عليها المستهلك نتيجة للسلع المباعة ليعبر عن القوة الشرائية لدى الأشخاص، فالإنسان أصبح لا يستهلك ما يريده إنما يستهلك ما يجد جيرانه وزملائه يستهلكونه.

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

٢,٣ الدوافع الفنية وراء تناول الفنان للثقافة الاستهلاكية في النحت المعاصر

نحن نعيش اليوم في حضارة الصورة وهذا ما أكده الفيلسوف "رولان بارت" Roland Barthes مؤكداً على حالة العصف الصوري التي نحياها الآن والتي تلاحقنا حتى في بيوتنا وأحلامنا. وكذلك الاستعمار التكنولوجي الذي يخضع الجميع له بحكم حاجاتهم إليه، فالمعرفة التكنولوجية تمنح الإنسان القوة في مواجهة الطبيعة، وتسمح له بتشكيل محيطه، وتداخل الحياة والعلم من خلال التكنولوجيا قد استمر عبر تطور البشرية في ارتباط وثيق بالثقافة. هناك علاقة وثيقة بين الفن الحياة، وبما أن الفن هو أحد المتغيرات الأساسية للثقافة الذي يعنيه التحولات المحيطة، نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي في جميع مجالات المعرفة المختلفة، والصراع الرأسمالي؛ فأصبح الفن يبحث عن كل ما هو جديد، وغير مألوف، والتحرر من كل القيود التقليدية، والأنظمة السياسية، والتعبير عن ثقافة استهلاكية من حيث الشكل والمضمون، ثقافة تقوم على كسر الحواجز بين الفنون، والتعبير عن مضمون الاستهلاك الفعلي في المجتمع، واستخدام الأدوات والخامات التي يشاهدها تنتج بكثرة، وذلك لسهولة الحصول على الخامة المستخدمة من ناحية واستحداث تقنيات وأساليب جديدة من ناحية أخرى، أو ربما أراد أن يعبر عن ما حل بالمجتمعات من كوارث إنتاجية ضخمة أشبعت العالم كوارث بيئة، أو إيمان الفنان أن تلك الأشياء والعناصر تحتوي على خواص جمالية خاصه نابعة من مظهرها وطبيعتها ووظيفتها السابقة. وقد قام الفنان بتحويل هذه الخامة الاستهلاكية في المقام الأول واعادة صياغتها وايجاد وظيفة جديدة لها، وتحويلها من عناصر ومواد مستهلكة الى جدارية فنية من النحت البارز لخدمة تجاربه وتطوير اعماله الفنية. لمحاولة خلق صياغات تشكيلية مختلفة، ولغة جمالية جديدة، كان لرائد الدادية "مارسيل دوشامب" الانطلاقة الأولى التي أثرت على أفكار مجموعة كبيرة من الفنانين في القرن العشرين، بالإضافة إلى الحركات الفنية الحديثة مثل الـ (بوب آرت) Pop Art والفن المفاهيمي Conceptual Art والفن التجميعي Compilation Art، واستمر الفنانون في إنتاج أعمالهم الفنية وفق هذا المفهوم حتى بدايات القرن الواحد والعشرين.

١,٢,٣ جوسيه لويس توريس José Luis Torres

الفنان "جوسيه لويس توريس" José Luis Torres ، وهو فنان أرجنتيني يعيش حاليًا في كيبيك في كندا، حصل على درجة البكالوريوس في الفنون البصرية من (مدرسة روبرتو فيولا للفنون الجميلة) في قرطبة، قدم مشروعاً فنياً عاماً واسع النطاق يقوده المجتمع، حيث تم تطوير هذا العمل الفني العام لكامبريدج، ويتألف من مواد استهلاكية من الحياة اليومية كالكراسي البلاستيك الملونة، والأطباق متعددة الأحجام والأشكال، طاولات الأطفال المختلفة، والتي تم العثور عليها والتبرع بها وأعيد تشكيلها في مجموعة ضخمة على أحد المباني المعمارية، وهو يدمج أجزاء من الحياة اليومية الحالية للمجتمع - المستهلكات - التي تتناقض مع الهندسة المعمارية الصناعية للموقع. (ideaexchange, August 16, 2014) شكل (١١).

شكل ١١، توريس، ٢٠١٤، لا كوليسيون LA COLECCIÓN، بلاستيك ملون

المصدر: https://ideaexchange.org/art/exhibition/jos%C3%A9-luis-torres-la-colecci%C3%B3n

jaars.journals.ekb.eg

حقوق النشر © ٢٠٢٢ | لمجلة JAARS

قام الفنان "توريس" بإخراج المستهلكات من البلاستيك ورسمها بألوان نابضة بالحياة وإعادتها إلى المدن في جميع أنحاء كندا كمنحوتات. لقد كان يفعل هذا لإثبات مقدار الأشياء التي نمتلكها والكمية المجنونة من النفايات التي ننتجها. لفهم حجم المشكلة، ألقِ نظرة على الإحصائيات؛ وفقًا لأرقام عام ٢٠١٤ في الولايات المتحدة وحدها، أنتج كل شخص حوالي ٤,٤ رطل (٢,٠ كجم) - وأضعاف ذلك بالنسبة إلى ٣١٩ مليون مواطن أمريكي- من النفايات الصلبة البلدية (MSW) يوميًا، مما يجعل الولايات المتحدة رائدة في إنتاج النفايات. (Demilked,2016). ربما أراد الفنان بذلك توصيل رسالة للمجتمع، عن فوضوية شراء المنتجات الاستهلاكية التي تتزاحم وتتكاثر في المنازل حتى أصبحت لا وجود لها في المنزل، لتخرج من حيز الضيق إلى الاتساع، وتشكيلها على المباني الصناعية التي لا تتوافق مع الخامة الهزلية من البلاستيك، ربما أرد أن يقول توقفوا عن تصنيع تلك المنتجات الضخمة. كما في شكل (١٢) نجد مجموعة من قوارب الكاياك وأقماع البناء وألعاب الأطفال وكراسي الفناء بألوان زاهية ومقلقة تنفجر من جانب الحائط.

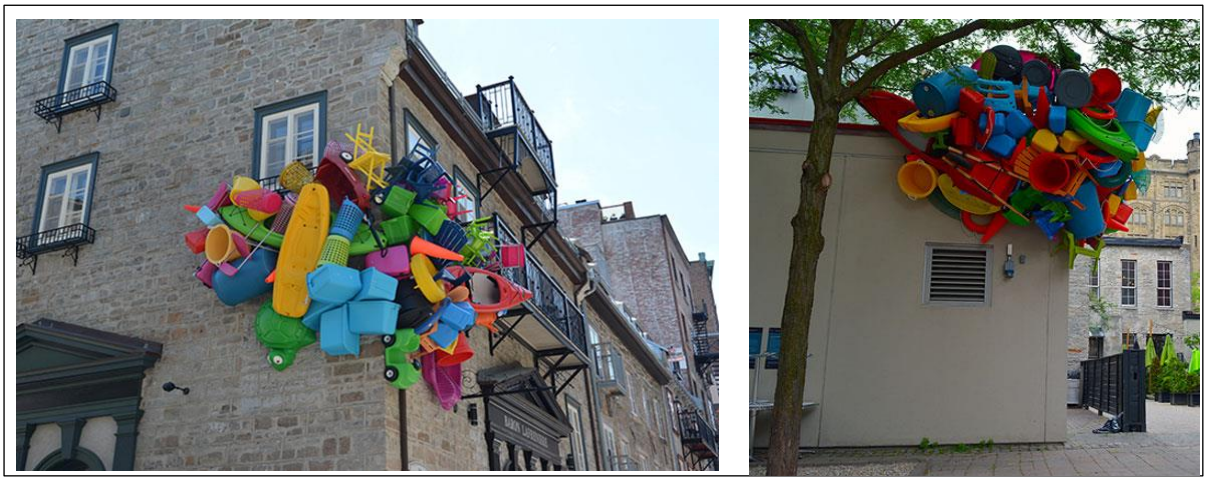

شكل١٢، توريس، ٢٠١٤، لا كوليسيون LA COLECCIÓN، بلاستيك ملون
المصدر: https://www.demilked.com/colorful-trash-sculptures-overconsumption-canada-jose-luis-torres/

٢,٢,٣ زيغير رايرز Zeger Reyers

"زيغر ريرز" Zeger Reyers، ولد ١٩٦٦ في هولندا، في أعماله نجد أن الهدف هو إصدار حكم التأثير الضار للإنسان على البيئة. وفي منشآته يجعل عجائب الطبيعة وقوتها مرئية بطريقة مكثفة؛ فيصبح الزائر على وعي قوي بضعف البيئة التي من صنع الإنسان. مما يفاجئك ويجعلك على دراية بنسبية يقيننا. ويجبر المشاهد على التفكير وإعادة التقييم الأشياء، وفي نفس الوقت يمنحه إمكانية النظر إلى الأشياء مرة أخرى بعقل متفتح. (Mauritsvandelaar, para2)

ففي عمل (الماء العسر Hard Water) (٢٠٠٤)، شكل (١٣)، والذي يحتوي على أكوام من أطباق الطعام البيضاء المثبتة على جدار في تكوين شبيه بالإعصار، وذلك تلميحًا بصريًا للطبيعة المكونة من أشياء من صنع الإنسان، بالإضافة إلى مكانته المهيبة كجدار شاهق من أدوات المطبخ مثل كومة من الأطباق التي يجب غسلها، يرتبط انطباعها ارتباطًا مباشرًا بقابليتها للسقوط والتحطم. قد يبدو الأمر مجرد تفسير مرئي للتسويق، بينما قد يعكس للبعض الآخر مسألة عالمية تتعلق بقضايا البيئة.

يُعرف "زيغر" بتركيباته التي يواجه فيها العالم الاصطناعي من صنع الإنسان مع الطبيعة. ففي عمل (عدة الطبل Drum Kit) (٢٠٠٤)، شكل (١٤)، حيث قام بجمع مائة برميل زيت فارغ ووضعها في البحر، وهكذا أصبح تشابك براميل الزيت آلة يعزفها البحر، مما ينتج أصواتًا مكتومة وقرع. في الوقت نفس أظهرت القوة الهائلة للبحر، فبعد سبعة أسابيع انحرفت الطبول تماما وأصبحت صدأة بشكل لا يمكن التعرف عليه تقريبًا. ربما أرد الفنان التعبير عن ثقافة استهلاك الأشياء عندما تتصادم مع الطبيعة، فتقهرها وتهزمها وتصبح الأشياء لا قيمة لها.

وكان لهذا التحول في الأفكار ذات النزعة الاستهلاكية شكل جديد من أشكال الفن الحديث حيث التقى الفن بالمجتمع وأصبح يعبر عنه في نمط جديد من الترجمة الصادقة لفكر المجتمع الاستهلاكي. ولقد غزت الولايات المتحدة الأمريكية المجتمع الاستهلاكي بعد خروجها من سنوات الحروب وتلتها في الستينات من القرن العشرين بلاد أوروبا الغربية لتلحق بركبها في غزو العالم وتحويل العديد من البلدان إلى مجتمعات تقوم على الإنتاج ويقوم اقتصادها على العمل والتنظيم العقلاني للإنتاج إلى مجتمعات استهلاكية. وهذه الأعمال قد تسبب اضطراباً في أفكار المشاهد، وتتركه في حيرة من أمره، أهي سخرية من

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

المجتمع وعبث متعمد من جانب الفنان، أم تحمل بين جنباتها رسالة، أو نقل لغزًا، عن الإنسان، عن الوجود، عن نهاية الأشياء. (جون سكانلان، ٢٠١٧)

شكل ١٣، ريبيرز٢٠٠٧، Hard Water (٢٠٠٤) ألواح البورسلين
المصدر https://mauritsvandelaar.nl/en/artist/zeger-reyer

شكل ١٤، ريبيرز٢٠٠٧، Drum Kit (٢٠٠٤) براميل زيت
المصدر: https://mauritsvandelaar.nl/en/artist/zeger-reyer

٣,٢,٣ كارينا كايكونن Kaarina Kaikkonen

الفنانة "كارينا كايكونن" Kaarina Kaikkonen، ولدت في فنلندا عام ١٩٥٢، وهي واحدة من أكثر النحاتين والفنانين شهرة عالميًا بتشكيل المناظر الطبيعية بأسلوب مختلف في أعمالها، باستخدام الملابس القديمة المستهلكة التي تحتوي على وجود المستخدم السابق، في تركيبات رائعة مصنوعة من سترات وقمصان الرجال. تم عرض أول تركيب لها في هلسنكي عام ١٩٨٨م في فنلندا، وأحد أشهر أعمالها هو (استقرار الطريق)، الذي بنته على درجات كاتدرائية هلسنكي في عام ٢٠٠٠. يمكن العثور على أعمالها الفنية في العديد من المجموعات مثل (متحف الفن المعاصر كياسما) و(متحف مدينة هلسنكي للفنون) و(متحف إسبو للفن الحديث EMMA). شاركت الفنانة في العديد من المعارض الدولية، وكان آخرها في (بينالي القاهرة) ٢٠٠٩ و(بينالي ليفربول) ٢٠١٠ و(بينالي فانكوفر) ٢٠١٠ وفي حدث (بينالي البندقية الجانبي) ٢٠١١. في الوقت الحالي تعمل "كايكونن" في العديد من المشاريع، على سبيل المثال في إيطاليا، في تشيلي، وقد قامت مؤخرًا بعمل مُركب في (أرت ميامي Art Miami). كما تم عرض أعمالها في جميع أنحاء العالم في دول مختلفة مثل إيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وإسبانيا، والصين. ويُقام معرضها (We Share A Dream) حاليًا في معرض (أولبرايت نوكس للفنون) في بوفالو، الولايات المتحدة الأمريكية.

اشتهرت الفنانة بالعديد من الأعمال الكبرى باستخدام مئات السترات الرجالية المهملة، والتي لها أهمية شخصية مشحونة للغاية بالنسبة لها. على الرغم من أن أعمالها غامضة في المعنى، إلا أنها تثير ارتباطات الخسارة الشخصية والذاكرة الجماعية والتاريخ المحلي. إلى جانب السمات الضخمة لأعمالها - المشبعة دائمًا بالعناصر البيئية المحيطة بها - هناك أيضًا نواة مرتبطة بعدم ثبات وهشاشة المواد التي تشير إلى حد ما إلى ضعف البشر.

قدمت "كايكونن" عملاً معقولاً للغاية، يمنح الزي وظيفة جديدة ومكانًا جديدًا ويسمح له بالتحدث عن غياب الإنسانية وذاكرتها ومستقبلها. فنشاهد في أحد أعمالها (باور هاوس) استخدام السترات الرجالية بدرجات مختلفة من الألوان في تناسق وترتيب مميز على شكل دائرة وكأنها دوامة، مثل دوامة الحياة التي دخلها الإنسان في عصر التكنولوجيا، شكل (١٥). وهناك عمل أخر تحت عنوان (أنا في انتظار ربيع جديد)، نجد أيضا استخدام سترة ذات لون أبيض شكلت بخطوط متعرجة، ومعلقة على حائط وكأنها في وضع عسر من جهة، وتنطلق في حرية وانسيابية من الجهة الثانية، شكل (١٦).

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

شكل١٥، كايكونن ،٢٠١٧ باور هاوس ، وسائط متعددة (١٦٠ × ١١٨ سم)

شكل١٦، كايكونن ، ٢٠١٧، أنا في انتظار ربيع جديد، وسائط متعددة، (١٦٣ × ٥٢ × ١٦ سم)

المصدر: https://www.galerieforsblom.com/artists/kaarina-kaikkonen

٤,٢,٣ سيمون سبايسر Simone Spicer

"سيمون سبايسر" Simone Spicer نحاتة تعيش وتعمل في ضاحية وينكوت، خارج فيلادلفيا. تعرض عملها على نطاق واسع في فيلادلفيا ونيويورك والمنطقة الشمالية الشرقية. يتضمن تعليمها درجة البكالوريوس في النحت من (كلية مين للفنون)، وماجستير الفنون الجميلة MFA في النحت من (جامعة نورث كارولينا، جرينسبورو). التحقت "سبايسر" أيضًا بـ (مدرسة Skowhegan) للرسم والنحت. بعدها قامت بتدريس دورات تاريخ الفن والاستوديو في (جامعة العائلة المقدسة) في فيلادلفيا، ولأكثر من عقد من الزمان كانت تمتلك وتدير شركة رسم زخرفية، (Magpie Painting Company)، حيث ابتكرت جداريات وتشطيبات طلاء متخصصة في منازل وشركات فيلادلفيا. منذ عام ٢٠٠٨، كانت تعمل حصرياً المنحوتات والمنشآت ولوحات بناء الاستوديو. وهي عضوة نشطة في غواصي القمامة في فيلادلفيا، والتجمع النسائي للفنون في فيلادلفيا، وجمعية النحاتين في فيلادلفيا. (Simonespicer, 2014)

تحول "سبايسر" الحاويات البلاستيكية المستهلكة بمنطقة فيلادلفيا إلى أشكال نحتية لمعالجة المنتجات ذات الاستخدام الواحد والتي تؤثر بالسلب على البيئة. مع الانتشار الهائل للبلاستيك في حياتنا اليومية، ينتقل فن "سبايسر" لتقليل القمامة البلاستيكية الموجودة في كل مكان، والتأكيد بصريًا على جمال المادة، فمنحوتات سبايسر تعلق على علاقة ثقافتنا المحفوفة بالمخاطر بالعالم الطبيعي. تعيد الجمع بين الأشياء المألوفة، وبعض السلع الاستهلاكية بطرق غير متوقعة؛ وكشف براءة الإنسانية بشكل هزلي، مع تلبية حاجتنا الماسة إلى الوعي الجماعي والرؤية من أجل التغيير. كما في شكل (١٧)، عرضت أعمالها الأخيرة من مستهلكات البلاستيك في (متحف فيلادلفيا للفنون) و(متحف فيلادلفيا للميناء البحري) و(متحف وودمير للفنون) في فيلادلفيا.

ونجد مثالًا على هذا في مسرحية (العالم السفلي)، حيث سيطر هوس النفايات على "نك شاي" – الشخصية الرئيسية في المسرحية – وزوجته فقال "أنا و "ماريان" لم نرى في المنتجات سوى نفايات حتى وهي تلمع على رفوف المتجر، وكنا نسأل عن الحس بالمسؤولية عندما نأكل مادة غذائية معينة إذا كان غلافها سيعيش مليون عام". (جون سكانلان، ٢٠١٧)

jaars.journals.ekb.eg

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

شكل ١٧، سبايسر، ٢٠١٢ ، عمل حائط متعدد الوسائط ، خشب وبلاستيك
https://www.saatchiart.com/all?query=%20Simone%20Spicer%D8%8C

فتقول "سبايسر" "أرى القمامة التي أبني بها على أنها (هدايا ثمينة من الشارع) - على حد تعبير "روبرت راوشنبرغ"- ويتم انتقاء المواد التي أختارها بعناية من مجرى النفايات، هذه العناصر ذات الاستخدام الفردي، والتي بالنسبة لي استفزازية للغاية في اللون والشكل والمحتوى، هي نتاج تألق ثقافتنا الأكثر إبداعًا في الهندسة والإعلان والتصنيع والنقل العالمي. إنها أيضًا تعبيرات عن أسوأ سمات ثقافتنا مثل التجاهل المهدر لصحة بيئتنا والخداع والجشع. لقد تعمق ارتباطي بالعالم من حولي من خلال هذا العمل وأنا أفكر في المفاهيم المجتمعية للقيمة، والجمال، والقبح والهدر. أحيط نفسي في حديقة من القمامة من الحياة اليومية التي أصبحت أفضل وأسوأ من خلال التكنولوجيا. أعترف بالفوضى وأوجهها وأحاول طلبها، أريد أن أترك مجالًا لكل هذه المعلومات في منحوتاتي. أنا في مكان ما في حساء البشرية." (Simonespicer, 2014)

في شكل (١٨) تم عرض هذه النافورة المصنوعة من القمامة وعربة تسوق محطمة في (Icebox Project Space) في (Crane Arts) في فيلادلفيا PA خلال أسبوع الانتخابات في نوفمبر ٢٠٢٠. في هذا المعرض حول تغير المناخ وجشع الشركات، الذي أقامه فنانو (فيما) FEMA التعاونيون (Fear Environmental Meyham Ahead)، غمرت الفنانة مساحة المعرض التي تبلغ ٣٥٠٠ قدم مربع بالمياه التي تعالج ارتفاع مستوى سطح البحر وتم إعطاء المشاهدين أحذية مطاطية بيضاء عند الباب من خلال هذا المعرض الجماعي.

شكل ١٨، سبايسر، نظام دعم الحياة للاقتصاد المنهار ٢، عربة تسوق وحاويات بلاستيكية ومضخة آلية ومياه، ٢٠٢٠، (٥٠ × ٥٢ × ٣٦) سم
https://www.simonespicer.com/works-in-post-consumer-plastics

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

٤. سوق الفن Art Market في ظل ثقافة الاستهلاك

ارتبطت نشأة ظاهرة السوق بتطور النشاط الاقتصادي، والتطورات التكنولوجية والثقافية المتلاحقة، ومنظومة العرض والطلب في سوق الفن تمثل إشكالية شديدة التعقيد في العالم أجمع ولها انعكاساتها وتأثيرها على تاريخ الفن العالمي، وهي منظومة يتجاذب أطرافها ويؤثر فيها الفنانون ورعاة الفن وجامعو الأعمال الفنية والنقاد على حد سواء.

ومع ازدياد اكتساب السلع السمة الثقافية، ازداد تسليع الفن أكثر، و تضمينه داخل المسار العام للنشاط الرأسمالية. لذلك أدرك "أدورنو" التوازي بين الفن والسلع الاستهلاكية في الأيام الأولى لحركة ما بعد الحداثة. (جوليان استالابراس، 2014). وعلى سبيل المثال فقد قام المصور "بولوك" pollock ببيع لوحته القطب الأزرق عام ١٩٥٣ بمبلغ ستة آلاف دولار، وبعد عدة سنوات بيعت بمبلغ اثنين وثلاثين ألف دولار وفي عام ١٩٧٣ اقتناها (متحف كامبيرا Camberra) بمبلغ مليوني دولار، لذلك يمكننا أن نقول أن الفن أصبح مجرد قيمة مالية متزايدة. (Wolfe, 2020)

في دراسة علمية أجرتها (آرتس إكونوميكس-Arts Economics) بعنوان (سوق الفن ٢٠١٧)، أكدت أن قيمة مبيعات الأعمال الفنية والتحف اليدوية النادرة والآثار بلغت ٥٦,٦ مليار دولار في عام ٢٠١٦. كما أضافت أن هذا الرقم هو أقل بنسبة ١١% مما كان عليه في عام ٢٠١٥، وبنسبة ١٧% عما كان عليه في عام ٢٠١٤ حين وصلت قيمة السوق إلى ٦٨,٢ مليار دولار. والنتيجة ظهور موقف تجاه الفن يماثل موقف الأشخاص تجاه السلع. (العربية، ٢٠١٨)

فنجد في عمل الفنان "ماوريتسيو كاتيلان" Maurizio Cattelan شكل (١٩)، وهو فنان إيطالي من مواليد عام ١٩٦٠ ويعيش ويعمل حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية. عُرض عمل كاتيلان أخيراً في معرض آرت بازل في مدينة ميامي الأمريكية وحمل عنوان (كوميدي) انتشرت صورة العمل على مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج التليفزيونية مصحوبة بتعليقات طريفة أحياناً، وموغلة في الحدة والهجوم. العمل المشار إليه هو ثمرة موز مثبتة بلاصق بلاستيكي على أحد حوائط القاعة، وبيع منه ثلاث نسخ، قدرت كل واحدة بأكثر من ١٢٠ ألف دولار. ما ساهم في تصاعد الجدل حول العمل كذلك هو إقدام أحد الأشخاص على انتزاع ثمرة الموز من على الحائط والتهامها أمام الجمهور. سُجل كل ذلك في شريط فيديو نشره ملتهم الموزة، فقد نجح هذا العمل الفني في دفع الناس لنقاشات عديدة كشفت الجانب التجاري في الفنون، وتسليعها وسطحية بعض الأعمال الفنية وسطحية النقاشات حول الفن المفاهيمي وادعاء العمق وادعاء الفهم، في حين أن الأمر أكثر بساطة من ذلك. في رأي الباحثة أن هذا العمل الفني لم يكن هو فقط ثمرة الموز المعلقة على الحائط، وإنما كانت النقاشات الكثيرة الدائرة والقضايا التي أثيرت حول هذا العمل جزءًا أصيلًا منه. هو عمل ناجح بجميع المقاييس، لأن العمل الفني الناجح يلقي الضوء على القضايا المهمة ويدفع الناس إلى الاهتمام بها، وهو ما حدث بالفعل.

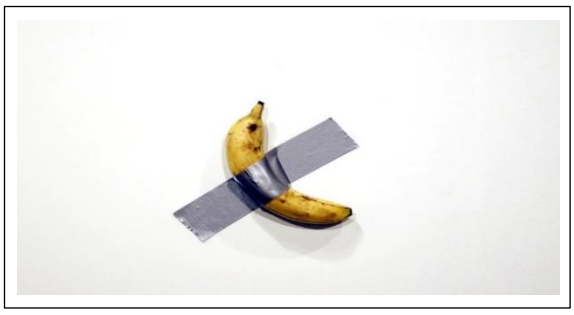

شكل ١٩، كاتيلان، ٢٠١٩، معرض آرت بازل في ميامي بيتش في مدينة فلوريدا الأمريكية
https://www.e-flux.com/announcements/426095/maurizio-cattelanthe-last-judgment

٥. الفن التجاري وثقافة الترويج الإعلاني

الفن التجاري هو الفن الذي أُنتج لأغراض تجارية للترويج عن خدمات للمستهلكين، أو منتجات استهلاكية، لذلك عند إنتاج الفن التجاري يجب أخذ الجمهور بعين الاعتبار عند تصميم أو تشكيل السلع التي يتم الإعلان أو الترويج لها. يمكن رؤية مثال على ذلك في أعمال الرسام الأمريكي ومصمم الإعلانات الاستهلاكية "آندي وارهل" Andy Warhol، في أعماله للترويج لحساء (كامبل) ومشروب (كوكا كولا) كمنتجات يومية للمستهلكين، حيث أعاد خلق تصميم محفز بصري من خلال فن البوب، الذي يُعلن عن المنتجات من خلال عادات الاستهلاك للمستهلكين. وغالبًا ما يستخدم فن البوب صوراً جاهزة ومتداولة في الشارع وبين الناس مثل القصص المصورة (الكوميكس)، أو صورًا مستخدمة في الإعلانات تراها الجماهير

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

في الأيام العادية للترويج للأسواق والسلع. يستخدم الفن التجاري مجموعة متنوعة من الوسائل مثل: المجلات، والمواقع، والتطبيقات، والتلفزيون، وإعلانات الشارع. فالإعلان هو نشاط يقدم رسالة مرئية ومسموعة لأفراد المجتمع لإغرائه على امتلاك منتج أو سلعة، وتتخذ المؤسسات التي تستهدف الربح تلك الوسائل لترويج منتجاتها. (أمجد صلاح التهامي، ٢٠٠٦)

تبعًا لذلك فإن الثقافة الجماهيرية قد تدخل في محور الدعاية والإعلان، لتوصيل رسالة إلى الجمهور يغلب عليها الطابع التجاري الاستهلاكي، وتشجع الجمهور على أسلوب العيش التملكي على حساب أساليب الكينونة، فتدعم المظهر على حساب الجوهر وتدعم طريقة الحياة المرتكزة على المادة بدلاً من الأخلاق وديمومة الإنسان الأصيل حيث تظهر منتجات تتميز باسم تجاري معروف، شكل (٢٠)، ليتسارع المستهلك لامتلاك تلك العلامات التجارية. ومن هنا يبدء أصحاب العلامات التجارية بالتفكير في كيفية جذب المستهلك من خلال العرض الذي يتمثل في استخدام لوحات النحت البارز والمنحوتات التي تعبر عن المنتج، فنجد هنا استخدام الفن في الترويج للعرض وجذب الطلب عليه من جهة المستهلك. فواقع الحال الذي نعيشه اليوم في بنية الاقتصاد العالمي ما هو إلا نوع من عولمة الثقافة الاستهلاكية الامريكية، وبدأت العملية الاستهلاكية في ظل العولمة تأخذ أبعاداً جديدة، فلم يعد الأمر مجرد الترويج عن السلع، بل أصبح كمعرض فني يستعرض من خلاله الفنان أفكاره وتقنياته المختلفة، للوصول إلى استنزاف دخول الأفراد.

شكل٢٠ ، مجموعة من المحلات التجارية العالمية

وفي ظل الثقافة الاستهلاكية والتي يروج لها الإعلام على شاشات التلفزيون، وملأت الإعلانات الشوارع بأشكالها المختلفة، مما أثر على اتجاهات بعض الفنانين الفكرية في النصف الثاني من القرن العشرين بل أصبحت أعمالهم الفنية هي الفكرة الرئيسة لترويج المنتجات؛ مما ساعدت على تكوين تغيرات ساهمت في ظهور تيار أخر متمرد، أسهم في تعزيز الثقافة الشعبية وهيمنة المواد الاستهلاكية في الاعمال الفنية، وذلك من خلال إدارك المجتمعات أهمية المتحقق على أرض الواقع، ويتعايش معه الانسان في حياته اليومية وما يشاهده باستمرار أمامه من سلع تتألق بأشكالها وألوانها الجذابة وعروضها التي لا تنتهي على الشاشات المضيئة في البيوت. بل وأصبحت الشوارع ساحات لعرض الإعلانات للمنتجات الاستهلاكية ليصبح الإعلان عن المنتج عمل نحتي مميز.

وبما أن الإعلان يمثل منتجاً، أو عرضاً، أو صفقة عمل، فيخاطب المجتمع بلغة اشارية مباشرة أو غير مباشرة فأنه يتخذ من الفن والجمال قاعدة ومنطلق، وهنا يستغل النشاط التجاري قداسة وتأملية الفن وحظوته وقبوله لدى المجتمع في ترويج بضاعته واغراء المشاهد بغرابة الفكة وطريقة العرض ليرتقي إلى مكانة جمالية في المدينة المعاصرة. كما في شكل (٢١، ٢٢) أصبحت الإعلانات التجارية العملاقة تشغل حيزاً من شارع أو واجهة مبنى، لذا سعت الشركات والمصانع العملاقة التي تحاول الحفاظ على وجودها وتدعيم اقتصادها وتسويق سلعتها عالمياً، إلى التنافس وبسط نفوذها وانتشارها إعلانياً، وأصبح فن الإعلان جزءً من سياق الحياة اليومية للمجتمعات، فسار حواراً جذب وتواصل وإغراء وتفاعل يدخل إلى كل مرفق من أماكن عيش البشر وعملهم، سعياً إلى تكريس التداول السلعي، وعليه صار الإعلان يحتل المدينة ومبانيها وجدرانها وشوارعها وحتى أراضيها.

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

شكل ٢١ ، الإعلان في الهواء الطلق الذي أنشأته شركة كيل المحدودة ، كندا
https://www.adsoftheworld.com/media/out

شكل٢٢ ، إعلان لشركة كوكاكولا ، على أحد المباني السكانية ،شنغهاي، الصين
https://www.flickr.com/photos/su-

٦. نتائج البحث

- استلهام الطابع الرأسمالي والتكنولوجي بواسطة الفن أدى إلى تحول في مجال الرؤية الأكثر اتساعًا وشمولًا؛ نتيجة تنامي الوسائل الدعائية والإنتاجية فينبثق الفن بواسطة التعبير، والذي يوحي بالتجديد في الشكل والمضمون تبعا لاحتياجات المجتمعات الاستهلاكية.
- سيطرة أيدلوجية العولمة والرأسمالية على أعمال النحت البارز فيما بعد الحداثة، والذي أثر على شكل ومضمون العمل النحتِ واستخدام التقنيات المختلفة في الإنتاج الفني.
- سيطرة السوق بشكل عام على الفن وعلى انتاجات الفنان واستخدام الخامات المختلفة.
-أصبحت ثقافة الاستهلاك ثقافة عامة تسيطر على العالم بفعل نظرية العولمة التي وحدت الثقافات والاذواق العالمية.
-إمكانية تحديد العلاقة بين العولمة والتكنولوجيا ووسائل الإعلام وبين انتشار الثقافة الاستهلاكية في النحت البارز.
- وجود اختلاف بين أعمال النحت البارز قديماً وحديثاً في ظل عصر أيدولوجية العولمة وتكنولوجيا المعلومات.
- ظهور بعض الصيغ الإبداعية والتشكيلية التي حدثت في فن النحت البارز بعد انتشار الثقافة الاستهلاكية في النصف الثاني من القرن العشرين.
- يوجد العلاقة بين العولمة والتكنولوجيا ووسائل الإعلام وبين انتشار الثقافة الاستهلاكية في النحت البارز.

٧. التوصيات

- أهمية التجريب والدمج بين الخامات والتقنيات المختلفة، ومحاولة البحث عن كل ما هو جديد في النحت البارز.
- القاء الضوء على أهم معايير القيم الجمالية للثقافة الاستهلاكية.
- السعي المستمر لمواكبة العصر وما يحدث فيه من تغيير لإيجاد موضوعات جديدة ومثيرة للفنان.
- تطوير أعمال النحت البارز بما يتمشى مع خامات العصر لتتماشى مع قضايا المجتمع ورؤية الفنان. ولاسيما استخدام التقنيات الرقمية في إحداث بعض التطورات الشكلية والجمالية في أعمال النحت البارز.

٨. المراجع

١,٨ المراجع العربية

استالابراس، جوليان، ترجمة مروة عبد الفتاح شحاته، مراجعه ضياء رواد (٢٠١٤)، الفن المعاصر، مقدمة قصيرة جدا. القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

الدجوي، على (٢٠٠٢) النزعة الاستهلاكية. القاهرة، مصر: المكتبة الاكاديمية المعاصرة. بيروت، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
السباعي، هويدا (٢٠٠٨) فنون ما بعد الحداثة غي مصر والعالم. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
أمهز، محمود (١٩٩٦) التيارات الفنية - سميث، إدوارد لوسي ، ترجمه أشرف رفيق عفيفي (٢٠٠٣) الحركات الفنية منذ ١٩٤٥. القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
سكانلان، جون، ترجمة د. محمد زياد كبة (٢٠١٧). النفايات مدخل إلى الشك والخطأ والعبث. أبو ظبي، الإمارات: هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة.
عبد العزيز، زينب (٢٠١٣) لعبة الفن الحديث بين الصهيونية -الماسونية وأمريكا. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
عجلان، محمد كمال (٢٠١٨) أيديولوجية العولمة دراسة في آليات السيطرة على الرأسمالية. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
منصور، ممدوح محمود (٢٠٠٣). العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد. الإسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر.

٢,٨ المراجع الأجنبية

Robert Atkins (1990) Art speaks. Abbeville press, New York.
Ronald Alley (1981) Catalogue of the Tate Gallery's Collection of Modern Art other than Works by British Artists. Tate Gallery and Sotheby Parke-Bernet, London.

٣,٨ المراجع الالكترونية

١,٣,٨ مقالات علمية منشورة

آسيا، لعساس (٢٠١٤) العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار. Revue d'Économie et de Statistique Appliquée، ١١ (٢)، ٨٥-٩٨. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/57637
الكناني، محمد جلوب جبر وأُنس كاظم ياسر (٢٠١٨) المتحول التقني في البوب آرت - دراسة في تقنيات الاظهـــار. مجلة الأكاديمي العدد ٨٩، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد العراق. الرقم الدولي الموحد للدوريات أونلاين 2523-2029 .https://www.iasj.net/iasj/download/309277d4bd76350d
عبد الله، محمود كطاع (٢٠١٦) إيديولوجية العولمة و ثقافة الاستهلاك : دراسة ميدانية على عينة مختارة من الشباب العراقي. مجلة آداب المستنصرية، مج. (٧٢)، ص ص. ١-٣٠. https://search.emarefa.net/detail/BIM-829532

٢,٣,٨ مقالات عربية منشورة على مواقع إلكترونية

الفخري، جمال (٨ سبتمبر ٢٠١٤) الثقافة الاستهلاكية.. ضرورة ملحة. موقع الامارات اليوم. https://www.emaratalyoum.com/business/local/consumer/2014-09-08-1.707551
عطية، مصطفى (١٩ أبريل ٢٠١٧) تشكّل فكر ما بعد الحداثة.موقع ميدل إيست أونلاين https://middle-east-online.com
- معيتيق، عدنان بشير (١٤ أكتوبر ٢٠١٠) فنون ما بعد الحداثة التكنولوجيا ومصيدة الجسد. القدس العربي. https://www.emaratalyoum.com/business/local/consumer/2014-09-08-1.707551
العربية .(2018, January 25) .أسواق الفن.. كيف تطورت في السنوات العشر الأخيرة؟، ١ أكتوبر ٢٠٢٢ موقع العربية: https://www.alarabiya.net/qafilah/2018/01/26/%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D8%B1%D8%A9%D8%9F

٣,٣,٨ المواقع الالكترونية

Gabriel Kuri (2014). Hammer Museum. Retrieved August 15, 2022, from Ucla.edu website: https://hammer.ucla.edu/made-in-la-2014/gabriel-kuri

حقوق النشر ٢٠٢٢ © | لمجلة JAARS

Gannon, O. (2014, June 2). France's Stunning Sculpture Parks and Gardens You Should Visit. Retrieved August 15, 2022, from Culture Trip website: https://theculturetrip.com/europe/france/articles/france-s-stunning-sculpture-parks-and-gardens-you-should-visit/

Interview - Anna-Wili Highfield - The Design Files | Australia's most popular design blog. (2011, February 17). Retrieved August 15, 2022, from The Design Files | Australia's most popular design blog. website: https://thedesignfiles.net/2011/02/interview-anna-wili-highfield/

Kaarina Kaikkonen. (2012). Retrieved August 15, 2022, from Transforma.org.pt website: https://transforma.org.pt/en/?/historial/doismiledoze/united-states-europe/artistas-kaarina-kaikkonen

Kaarina Kaikkonen – These Are Some Of Her Best Installations (2013). Retrieved August 15, 2022, from Publicdelivery.org website: https://publicdelivery.org/kaarina-kaikkonens-hanging-clothes/

Kaarina Kaikkonen | virtualshoemuseum.com. (2022). Retrieved August 15, 2022, from virtualshoemuseum.com website: https://virtualshoemuseum.com/kaarina-kaikkonen/

Maurizio Cattelan: The Last Judgment - Announcements - e-flux. (2022). Retrieved August 15, 2022, from E-flux.com website: https://www.e-flux.com/announcements/426095/maurizio-cattelanthe-last-judgment/

Media Alert—Hccc Closed Thru Jan 28, Updated Exhibition Dates. (2021). Retrieved August 15, 2022, from Mailchi.mp website: https://mailchi.mp/crafthouston.org/media-alert-hccc-closed-til-jan-28

Sculptor Marisol Escobar. - Форум по искусству и инвестициям в искусство. (2013). Retrieved August 15, 2022, from Artinvestment.ru website: https://forum.artinvestment.ru/blog.php?b=249620&goto=prev&langid=5

Simone. (2014). Simone spicer. Retrieved August 15, 2022, from Simone spicer website: https://www.simonespicer.com/bio

Strange and Seductive Objects: Gabriel Kuri — Mousse Magazine and Publishing. (2019, September 6). Retrieved August 15, 2022, from Mousse Magazine and Publishing website: https://www.moussemagazine.it/magazine/strange-seductive-objects-gabriel-kuri-philipp-hindahl-2019/

SuperReal: Pop Art from the AGO Collection | Art Gallery of Ontario. (2016). Retrieved August 15, 2022, from Art Gallery of Ontario website: https://ago.ca/exhibitions/superreal-pop-art-ago-collection

Plastic Planet Baby Raccoon, 2016 | Animals. (2015). Retrieved August 15, 2022, from calderkamin website: https://www.calderkamin.com/animals?pgid=jy69uqjc-0233f535-07a3-4afd-bc0f-5e5e742e21dc

Wolfe, S. (2020). Iconic Artworks: Jackson Pollock's Blue Poles. Retrieved October 1, 2022, from Artland Magazine website: https://magazine.artland.com/stories-of-iconic-artworks-how-jackson-pollocks-blue-poles-caused-an-uproar-in-australia /

حقوق النشر © ٢٠٢٢ | لمجلة JAARS